مكة -
رحلة المليار دولار

بقلم سميراء عائشة مالك

تحت خيمة من مليارات المجرات، وقفت أحدق في السماء أرقب المجرات التي أخذت تتشكّل على نحو متميز في الشفق وحلمت حلمي المتكرر، "هنالك شيء في الكون الواسع، إنه هناك". هذا الحلم تحوّل إلى حقيقة في نهاية المطاف.

لكان يعج بالحياة والحجاج الذين يؤمنون بأمر يتجاوز الحالة البشرية- مكان مليء بالخير والقدسية. إنها مكة المكرمة- المدينة المجيدة والمعطاءة.

معظم الزوّار يأتي إلى السعودية فقط لزيارة مكة المكرمة، وهي أقدس مدينة إسلامية حيث يتوجه إليها المؤمنون من جميع أنحاء العالم للحج. هذا هو مهد الإسلام الذى دعا منه النبي محمد (ص) لرسالته المجيدة منذ أربعة عشر قرنا. وهي اليوم مدينة كبيرة تضم الحرم الشريف، الكعبة المشرّفة. إنها أمل الملايين وغاية في التنوّع.

عندما وقفت أمام الحرم الشريف، تملكني شعور بالرهبة. سمعت جمهور الحجيج وهم يسبحون ويمجدون الله تعالى ولا تميز بينهم، على الرغم من الاختلافات في المذهب واللون، صغارا وكبارا، يقفون جنبا إلى جنب، الرجل الأسود يده في يد الرجل الأبيض. لقد كان مشهدا رائعا. ثم تولّد لدي إحساس رائع، يقول: "هذا المنظر البديع هو الشيء الوحيد الذي لا يمكنك أن تلمسه بيدك ولكنك تعلم أنه هو سبب وجودك وأساس الكون بأسره".

الكعبة هيكل حجري كبير يشبه المكعب بعض الشيء، وهي مغطّاة بستائر الحرير الأسود والمطرّز بالذهب مع خطوط جميلة. الشهادة منسوجة في الكسوة، وعلى ارتفاع حوالي ثلثي الكسوة، هناك حزام من الذهب مغطى بالنصوص القرآنية الكريمة. هذه هي القبلة التي يتوجه إليها كل المسلمين في صلواتهم الخمس يوميا.

تتوسط الكعبة باحة المسجد الحرام حيث الملايين من الناس يتجمعون في دوائر مركزية الإشعاع من الكعبة إلى الخارج. وعندما نظرت إلى هذا الجمع المبارك، طفرت إلى ذهني أفكار حول مختلف الظروف الإنسانية- في عبوسها، وابتسامها، وكذلك عيون أولئك الذين يحتشدون في كل معبد.

طفت حول الكعبة سبعة أشواط وقبّلت الحجر الأسود الذي يقع في الركن الشرقي من الكعبة، فلما وصلت مقام إبراهيم شعرت أن الهيكل المغطّى بالزجاج هو أثر جميل، وصحت بنداء الحمد لله.

أفكاري الختامية دارت حول أن الكون كله هو كتاب مفتوح، وهؤلاء الذين لا يذهبون إلى

بيت الله الحرام مقصّرون في قراءة الرواية كاملة، لأن زيارة الحرم الشريف هي تحديد للشعور الذي يراود المرء للسفر إلى أطراف الأرض. الرحلة إلى مكة هي مزيج من الفرح الكبير والمشقة. الرحله ليست سهلة ولها متطلباتها.

في مكة المكرمة عدد من أكبر الفنادق والواقعة، بشكل ملائم، قريبا من أهم مناطق الجذب السياحي. فندقا الانتركونتيننتال-دار التوحيد وهيلتون هما المفضلان لدى الراغبين في الترف (خصوصا التكييف لأن الحراره في مكة مرتفعة على مدار السنة).

هناك عدد من البرامج أو الحملات إلى مكة المكرمة (العمرة والحج) متوفرة على الانترنت ولدى وكالات السفر البريطانية التي تبدأ تكاليفها من 650 جنيها استرلينيا فما فوق. ■